

أمثال القرآن

[424] سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة (1). وأمثال القرآن تبحث عن هذا الموضوع في

الآيات حتى لو لم يرد فيها مفردة (مثل). الثاني: ما يطلقه عوام الناس من تشبيهات للأنبياء، من قبيل ما ورد في الآية 78 من سورة ياسين: (وَضَرْبَ لَدَنًا مَثَلًا لِّوَنَسِيِّ خُلُقِهِ قَالِ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ). وشأن نزول الآية هو شخص يُدعى (أبي بن خلف) أو (أُمّية بن خلف) أو (العاص بن وائل) أو (عبدًا بن أُمّية) نهض للاحتجاج على الرسول (صلى الله عليه وآله) وابطال أدلّته على المعاد، فأخذ بعظام ومن المحتمل أنّّه فتتها أمامه وقال له: من يحيى العظام بعد ما تفتتت؟ ومن يستطيع إرجاع الحياة لها؟ وأيُّ عقل يمكنه التصديق بعودة حياة هذه العظام؟ فأجابه الله جواباً حاسماً قائلاً: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنزَّلْنَا هَٰذَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) (2). على أي حال، وردت مفردة المثل هنا وتعني ما ضربه الناس من الأمثال لا ما ضربه الله نفسه، وهي أمثلة خارجة عن موضوع بحثنا؛ لأنّ بحثنا يخصّ الأمثلة التي ضربها الله نفسه لا الناس. الثالث: الحوادث الممرّة والمؤلّمة التي يواجهها الانسان في طول حياته، فقد اُطلق عليها مثل في القرآن، كما جاء ذلك في الآية 214 من سورة البقرة: (أَمْ هُمْ حَدِّسْتُمُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ الضَّرَارُ وَأَلِغُوا أَلْزُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُهُ أَلاَ إِنَّا نَصْرُهُ أَفَلَا يَفْقَهُونَ). فالمثل هنا فسّر بما جرى على مَنْ تَقَدَّسَ من الأقسام. الرابع: بمعنى العبرة، وهذا المعنى ورد في الآية 55 و56 من سورة الزخرف: (فَلَا مَسَّ آسَافُوزًا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَا هَٰهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلآخَرِينَ). المثل هنا بمعنى العبرة، كما أنّ آيات من هذا القبيل خارجة عن موضوع بحثنا، أي أمثال القرآن، 1. ورد هذا المثل في الآية 261 من سورة البقرة، وتقدم شرحه في المثل الخامس، فراجع. 2. راجع التبيان في تفسير القرآن 8: 478.